دور النبي محمد ﷺ في مواجهة الأوبئة والجوائح واهمية النظام الصحي الذي وضعه النبي محمدﷺ للمجتمعات عبر العصور في مواجهة الأوبئة والجوائح (كورونا- COVID-19,20) مثالا

الباحث الأول:
أ.م.د. ايمان جاسم الطيف
جامعة سامراء–كلية الاداب

الباحث الثاني:
م.د. عبد العليم عبدالرزاق عبد القهار
المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد المفاهيم والقيم المعتبرة من أقوال وافعال النبي محمد ﷺ لتفادي الاضرار والمخاطر الصحية والبدنية وابعاد التأثير القاتل الذي حذر منه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومن هنا جاء بحثنا الموسوم بـ: " دور النبي محمد ﷺ في مواجهة الأوبئة والجوائح وأثر نظامه الصحي في المجتمعات" .

تضمن البحث: المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول: تعريف الأوبئة والجوائح واظهارهما من الحقل الدلالي للتراث العربي وتجذيرهما معجميا لغة واصطلاحا، وكذلك التعريف بأهم الأوبئة التي ظهرت في عهد النبي ﷺ، فيما تناول المبحث الثاني : طرق واساليب النبي محمد ﷺ في الوقاية ومعالجة الأوبئة والجوائح، أما المبحث الثالث فبين: أهمية ودور النظام الصحي الذي وضعه النبي محمدﷺ للمجتمعات عبر العصور في مواجهة الأوبئة والجوائح (كورونا_ COVID-19,20) مثالا.

الكلمات المفتاحية: النبي محمد، الجوائح، الأوبئة، النظام الصحي، المجتمعات.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 37, Aug 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The Role of Prophet Muhammad (PBUH) in Combating Epidemics and Pandemics and the Importance of the Health System Established by Prophet Muhammad (PBUH) for Societies Across Ages in Facing Epidemics and Pandemics: A Case Study of COVID-19

Assoc. Prof. Iman Jassim Al-Taif
Samarra University - College of Arts
Dr. Abdul Alim Abdul Razzaq Abdul Qahar
General Directorate of Education Salahuddin

Abstract:

The study aims at identifying the principles and the considerable values from the speeches and doings of the Prophet Mohammed (peace be upon him) to dispense with healthy and physical dangers and damages and to dispense with epidemic effects that the Holy Quran and the Prophet Mohammed's speeches have warned from. This is why the title of the paper comes to mean: "the effect and role of the prophet Mohammed (peace be upon him) in facing disease and plagues in societies.

The paper includes an introduction and three sections as well as a conclusion. The first section deals with the definitions of diseases and plagues and to spot light on according to Arab heritage and to set them lexically from syntactic and semantic point of view. It shows the prominent diseases and plagues that appeared in the time of the prophet Mohammed (peace upon him). The second section tackles the ways and strategies that the prophet adopted to get rid of the diseases and plagues. The third section shows the significance and the role of the healthy system that the prophet established in islamic societies through ages and COVOD- 19-20 is an example.

Keywords: The Prophet Muhammad, Pandemics, Epidemics, The Healthcare System, Societies.

المقدمة:

الحمد لله حمدا فهو الشافي، ومن بيده الخير واسباب التعافي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي علمنا الوقاية من الامراض والادران، وحثنا لطب الروح والابدان، وعلى آله وصحبه و من تبعهم باحسان، وبعد:

عرفت الامراض منذ القدم بنوعين اساسين كانت سائدة في جل المجتمعات ما هو متعلق بالنفس البشرية والذي عرف فيما بعد بالطب الروحي أو النفسي، والآخر ما هو متعلق بالجسد، وتفرع إلى فروع واهمها: العلاج السريري (الاكلينيكي) والسبب الرئيس للأمراض هو الفيروس، والذي تم اكتشافه في نهاية القرن التاسع عشر، ومن ذلك الحين وإلى يومنا هذا عكفت الدراسات حول دراسة الفيروس والامراض الناتجة عنه، بل تعدى ذلك في وقتنا ليتناول دراسة الجوائح ومسبباتها وطرق علاجها و الخلاص منها ؛ لكثرة الهلاك الذي اصاب سكان العالم من جرائها.

وانشغل العالم اليوم بصخب أزمة صحية وجائحة عالمية، وكان لها اسم طبي وعالمي وهو SARS -CoV-2 متمثلة بـ(كورونا_ COVID-19,20) اشتقت من الحروف الأوائل لعبارة Severe Acute Respiratory Syndrome Corona virus-2 ومعناها :(المتلازمة التنفسية الحادة والوخيمة التي يتسبب فيها الفيروس التاجي الثاني) وهو مكمل للفيروس التاجيSARS-CoV-1 الذي عصف بمناطق شرق أسيا في الأعوام 2002 و2003 ، وفي سنة 2012 ساد الشرق الأوسط متلازمة Middle East Respiratory (https://bit.ly/3d3mQAe).

وبينت منظمة الصحة العالمية في (https://novel-coronavirus-2019 بياناتها الرسمية بضرورة الاسراع بتأمين الطب الوقائي لهذه الجائحة، بل زادت تحذيراتها عبر تقاريرها الرسمية لتطور هذا النظام الفيروسي وقابليته للتكيف ولتغيير شكله، فتحتم اتخاذ الاجراءات والسبل الكفيلة بالقضاء عليه.

ولم تبلغ تلك الدعوات ما اخبرنا به نبينا الكريم محمدﷺ عن الطب الوقائي قبل اكثر من 1400 عام بهدي سنته ، لتدبير الصحة والحفاظ عليها من الامراض والاسقام جميعا، لما اوحي إليه من كتاب الله العزيز الذي هو شفاء ورحمة، وسنبين الشواهد الكثيرة والاطلاع عليها في هذا البحث ؛ ومنها الأهمية الكبيرة للنظام الصحي الذي أوصى به النبي الكريم ﷺ للمجتمعات في مواجهة الأوبئة والامراض والجوائح.

وتقف وراء اختيارنا للموضوع عدة أسباب منها :

1- ثبت أن رسولنا الكريم ﷺ أول من حذر تفشي الأوبئة والامراض .

2- بين ﷺ الاسباب ودواعي الانتشار، فأكدت الأحاديث اعطاءه ﷺ الحلول والأدواء الناجعة ومحاصرة الوباء قبل تفشيه ، وهذا التشخيص صالح للازمان جميعا.

3- اثبتت الدراسات الحديثة (رضا، 2001م، ج1، ص539) أن الامراض تكون في مواسم محددة من السنة أو يظهر بعد عدة سنوات- مثل: الحصبة وشلل الاطفال وغيرهما- ولم يعرف بعد مسبباته ومجيئه بين الفينة والاخرى، فكانت كما وصفها ﷺ في احاديث كثيرة سقنا بعضها ادلة على ذلك.

أما أهمية الموضوع فهو نابع من اهمية دور النظام الصحي والاعجاز النبوي لرسولنا الكريم ﷺ في سبق اللوائح الطبية في عصرنا ولاسيما ما أشارت إليه منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كورونا(COVID-19,20) وكيفية طرق الوقاية والاجراءات التي ينبغي أن تتبع لتجنب انتقال الامراض ومنها: كيفية حماية النفس ومنها على ما أسمتها آداب العطاس(الخولي، 2021/1/29) فضلا عن الاهتمام بنظافة الفم من حيث استعمال غسول الفم والفرشاة ، وهي التعاليم نفسها التي حث عليها النبي الكريم.

ودور النبي محمد ﷺ في مواجهة الأوبئة والجوائح واهمية النظام الصحي الذي وضعه النبي محمد ﷺ للمجتمعات عبر العصور في مواجهة الأوبئة والجوائح (كورونا_ COVID-19,20).

وتضمن البحث : المقدمة وثلاثة مباحث والخاتمة، تناول المبحث الأول: تعريف الأوبئة والجوائح واظهارهما من الحقل الدلالي للتراث العربي وتجذيرهما معجميا لغة واصطلاحا، والتعريف بأهم الأوبئة التي ظهرت في عهد النبي ﷺ، فيما تناول المبحث الثاني: طرق واساليب النبي محمد ﷺ في الوقاية ومعالجة الأوبئة والجوائح، أما المبحث الثالث فبين: أهمية ودور النظام الصحي الذي وضعه النبي محمدﷺ للمجتمعات عبر العصور في مواجهة الأوبئة والجوائح (كورونا_ COVID-19,20).

أما المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها: فتمثلت بكتب الحديث النبوي الشريف ومن اهمها: موطأ الإمام مالك (ت179هـ/795م)، وصحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت256هـ/869م)، وصحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ/875م)، ومسند الإمام أحمد، لأحمد بن محمد بن حنبل(ت241هـ/855م)، وغيرها من كتب السنن المعتبرة .

أما كتب المعاجم واللغة فمنها: كتاب العين، للخليل بن أحمد (ت170هـ/786م)، وجمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت 321هـ/ 933م)، والزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري(ت 328هـ/940م)، وتهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الازهري (ت370هـ /981م)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ/1003م)، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ/1505م)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن محمد التهانوي (ت بعد 1158هـ/1745م)، وغيرها.

ومن كتب السيرة والتاريخ: كان كتاب المغازي للواقدي، محمد بن عمر (ت 207هـ/823م)، والسيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت 213هـ/828م)، وتاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري (ت310هـ/923م)، وغيرها.

ومن المصادر الطبية كان: كتاب الأهوية والمياه والبلدان لابقراط(ت 400ق.م)، والقانون في الطب، لابن سينا، أبي علي الحسين بن عبد الله (ت428هـ/1037م)، والطب النبوي لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت430هـ/1038م) وغيرها.

أما المراجع الحديثة ومنها: روائع الطب الإسلامي، للدقر، محمد نزار، والطب النبوي والتهاب الجيوب الأنفية، لهشام بدر الدين المشد، والاعجاز العلمي في السنة النبوية لرضا، أحمد صالح، والحقائق الطبية في الإسلام، لعبدالرزاق الكيلاني، وغيرها من المراجع.

أما المشاكل والصعوبات التي واجهتنا فكانت: صعوبة الحصول على وثائق رسمية من المنظمات العالمية لتعضيد البحث بها ؛ لأنها تعد أوراقا سرية أو ما شابه ذلك .

والخلاصة: كل عمل لبني آدم كماله النقص، ولا نقص لكمال الله تعالى، فله وحده تعالى، عظيم الجلال والكمال وإليه الرجوع والمآل..وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى صحبه والآل.

المبحث الأول : التعريف بالوباء والجائحة وأشهر الأمراض المنتشرة في عهد النبيﷺ

يتصور البعض بأن لفظ الوباء والجوائح هو قريب التركيب والظهور ووليد القرون المتأخرة، وستبين الكتب القديمة والمعاجم العربية قدم هذا التعريف وتشخيصه وسنتناوله في اللغة والاصطلاح.

وتعد الفيروسات والبكتريا السبب الأول والرئيس في انتشار الامراض في أرجاء العالم وتتفاوت من قارة لأخرى وكل بحسب ما تملكه من علاج متطور واستعمالها أساليب الوقاية للقضاء على الآفات ونواقل المرض مثل: الحشرات (الذباب والناموس) والقوارض، ولا يوجد حد فاصل بين المرض والوباء، فالمرض يمثل المخاطر بعينها ولاسيما إذا كان متنقلا ومعديا، وإذا ما كثر المرض وزاد في انتشاره عن الحد المألوف بعيدا عن أطره من حيث الزمن والمكان المعتاد فإنه يتحول إلى وباء فيكون كارثة عظمى، يصعب السيطرة عليه ومن ثم إلى جائحة بحسب ما عرفته منظمة الصحة العالمية epidemic بأنه: ((تفشي المرض بأسلوب غير متوقع ويستدعي الاستنفار)) (محسوب، 1998م، ص195).

وتعود بدايات كلمة epidemic – بمعنى الوباء– للعهد الاغريقي، إذ اشتقت بدورها من المقطعين اليونانيين epi (وتعني بين) وdemos (بمعنى الناس) فتصبح (بين الناس) (ساراتشي، 2015م، ص14)، وظهرت جليا بكتابات الطبيب الاغريقي أبقراط الذي عاش بحدود 470–400 ق.م التي أوضحت مقدمات الأوبئة لما وصف أولى الأمراض وصفا دقيقا ومتكاملا ولاسيما مرض التيتانوس(الكزاز حاليا) والتيفوس[1]
(https://ar.wikipedia.org/wiki/) والسل المعروف حاليا بالتدرن الرئوي(ابقراط، 1885م، ص16)، أما الوباء في العصور العربية ، فبدت أولى معالم هذا الاسم في العهد الجاهلي ، إذ ورد في شعر هند بنت الخس(2)(الجاحظ، 2002م، ج1، ص255) لما سألها أبوها عن المال

(1) **التيتانوس (الكزاز حاليا) والتيفوس (Typhus):** هو مجموعة من الأمراض ذات الشبه والصلة الوثيقة التي تتسبب في حدوثها أنواع مختلفة من بكتيريا الريكيتسيا (Rickettsia) مرض ينقله القمل https://ar.wikipedia.org/wiki/

(2) **هند بنت الخس:** بن حابس بن قريط الإيادية: فصيحة جاهلية قديمة ، كانت ترد سوق عكاظ، ولها أخبار فيه. قال الجاحظ في وصفها: " من أهل الدهاء والنكراء، واللسن واللقن، والجواب العجيب، (الجاحظ، 2002م، ج1، ص255)

فقالت: ((الضأن قرية لا **وباء** بها، ننتجها رخالا ، وتحلبها علالا، وتجز لها جفالا، ولا أرى مثلها مالا)) (القالي، 1976م، ج3، ص120).

وورد لفظ الوباء في شعر لبيد بن ربيعة[3] (ابن سعد، 1990م، ج6، ص107) فقال:

((**رعوه مربعا وتصيفوه ... بلا وبإ، سمي، ولا وبال**)) (بن ربيعة، 2004م، ص71) وساقه أبو بكر الانباري شاهدا للوباء بمعنى الداء(الأنباري، 1992م، ج1، ص458).

الوباء لغة : كل مرض عام، تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد.. وأرض وبئة، إذا كثر مرضها (الفراهيدي ، 1985م، ج8، ص418)

وورد عند(الجوهري، 1987م، ج1، ص65) الوباء بلفظ : القرأة بالكسر على وزن القرعة ، واهل الحجاز يقولون : قرة بغير همز فقال : ((إذا قدمت بلادا فمكثت بها خمس عشرة فقد ذهبت عنك قرأة البلاد، قال: وأهل الحجاز يقولون: قرة بغير همز، ومعناه أنه إذا مرض بها بعد ذلك فليس من وباء البلد)).

وهناك معان أخر على ما ذكره ابن فارس في معجمه(ابن فارس، 1979م، ج5، ص75) فقال (القرف) وهو: ((الوباء يكون بالبلد، كأنه شيء يصير مرضا لأهله كاللباس))، وساق الشاهد على ذلك ما روي في الحديث لما شكا قوم إلى النبي ﷺ وباء ارضهم فقال لهم: ((دعها عنك، فإن القرف التلف)) (ابن حنبل، 2001م، ج18، ص25)

الوباء اصطلاحا : ورد تعريف الوباء في المصادر التي عنت بالمعجم الاصطلاحي ومنها: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي فقال: ((الوباء: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية)) (السيوطي، 2004م، ص187).

وفي كشاف التهانوي: plague،Epidemic، وباء عام، أو يقال له: الموت العام، وقال الأطباء: هي فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية مثل: الماء الآسن والجيف، والمراد بفساد الهواء أن يصير حقيقته غير صالحة لما أوجدت له من إصلاح جوهر الروح ودفع الأبخرة، وتغذي الأبدان وهو تعفن يعرض له بشبهه تعفن الماء المجتمع المتغير.(التهانوي، 1996م، ج2، ص1753)

---

(3) **لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري**: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا. وهو أحد أصحاب المعلقات المشهورة توفي سنة(41هـ/661م) ولم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، وقال: أبدلني الله بذلك القرآن، (ابن سعد، 1990م، ج6، ص107)

الجائحة لغة: جاء في معجم الفراهيدي (الفراهيدي ، 1985م، ج3، ص260) وهو من أقدم من المعاجم العربية التي بينت اصل هذه الكلمة، والتي هي بمعنى: الاجتياح، واجتاحتهم السنة وجاحتهم تجوحهم جياحة وجوحا .

وهناك من جعلها تدل على نكبات الدهر فيقال عنها جائحة على ما قال ابن دريد(ابن دريد، 1987م، ج1، ص378) . ولم يكد الزمخشري أن يحيد عن هذا المعنى إلا أنه زاد: ((رفع الحوائج، أشد من نزول الجوائح)) (الزمخشري، 1998م، ج1، ص154).

وجاءت الجائحة بمعنى: ((المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله)) (الأزهري، د. ت، ج5، ص88).

وأجمل ابن الأثير المعنى الشامل بتعريف منمق وجزل فقال: (من الجوح وهي الآفة والشدة والمصيبة العظيمة التي تستأصل الصحة والمال والثمار، وكل نازلة تحل بالإنسان في أملاكه أو صحته جائحة، والجمع جوائح وسنة جائحة: جدبة) (ابن الأثير، 1979م، ج1، ص312).

أما اصطلاحا فهو: الانتقال من الوباء إلى ما يفوقه فيصبح وباء عالميا فيتجاوز معنى الوباء ؛ للتعبير عن حالة مرضية تنتشر عبر مناطق واسعة لتشمل عدة بلدان أو قارات كما في المصطلح الأجنبي الذائع الصيت(https://www.bbc.com Pandemic).

ثانيا : أشهر الأمراض المنتشرة في عهد النبي ﷺ .

البرص والجذام: البرص: بياض يظهر في ظاهر الجلد، وآخر أسود لتأثيره بأعضاء الجسم، وبالعموم هو من مقدمات الجذام، والجذام: علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتقرحها وتبح الصوت وتسقط الشعر فتتأكل منها الاعضاء(الخوارزمي، 1989م، ص184)، ودلت الاحاديث النبوية على عدم مخالطة المجذوم، فمنها لما جاء وفد من ثقيف وفيهم رجل مجذوم لمبايعة النبي ﷺ ، فقال له النبي: ((**إنا قد بايعناك فارجع**)) (مسلم، 1991م، ج4، ص1752)، والنص لا اجتهاد في مورده أنه كان منتشرا في زمن النبيﷺ .

1- الجدري: يعود بداية ظهور المرض لزمن هجوم إبرهه ، وحادثة الفيل معروفة ، فكان أول ما رآه العرب من الامراض (ابن هشام، 1955م، ج1، ص54)، واصيب العديد من الصحابة الكرام بهذا المرض ، بل إن رسول الله ﷺ أرجع عثمان بن عفان ﷺ عن غزوة بدر (2هـ) لإصابته ، فضرب له بسهمه واجره(ابن عبد البر، 1992م، ج3، ص1038).

2- العدس: فهي بثرة من جنس الطاعون قلما يسلم منها من أصيب بها، وبها مات أبو لهب ، وتركه ابناه ولم يدفنوه حتى أنتن **((وكانت قريش تتقي العدسة وعدوتها كما يتقي الناس الطاعون))** (الفراهيدي، 1985م، ج1، ص321) .

3- الطاعون: داء يصيب الانسان بسبب السموم القاتلة الناتجة من عفونة الدم ، ويحدث في الجسم ورما ، لاسيما الغدد اللمفية (ابن سينا، 1999م، ج3، ص164)، وأشارت كتب السير إلى حادثة حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ لما طلبت من السيدة آمنة أن يبقى عندهم في منازل بني سعد خوفا عليه من طاعون مكة ، وكذلك ما ورد من دعاء النبيﷺ على عامر بن الطفيل بالطاعون لغدره (ابن هشام، 1955م، ج1، ص164) .

4- السل أو ذات الجنب: داء يأخذ الانسان ويقتل، وسل الرجل فهو مسلول، وهو أن ينتقص لحم الإنسان بعد سعال مزمن ونفث شديد (الفراهيدي، 1985م، ج7، ص192)، وسمي السل بـ(داء ياس) ؛ لأن إلياس بن مضر أول من مات منه ، فسمي السل يأسا (السهيلي، 1967م، ج1، ص58، 60) وقد عد النبي ﷺ الموت بالسل شهادة وقال زيد بن أرقمﷺ: **((أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت))** رواه الترمذي وقال ذات الجنب :السل (الترمذي، 1998م)، والتداوي يكون لبدايته فقط .

5- حمى المدينة: أو أم ملدم : وأم ملدم كنية الحمى، والعرب تقول: قالت الحمى: أنا أم ملدم، آكل اللحم وأمص الدم، ويقال لها: أم الهبرزي (الهروي، د.ت، ج14، ص95)، وجاء في الحديث ما ترويه أم طارق مولاة سعد، قالت : سمعت صوتا عند الباب ولم أر أحدا، والنبي ﷺ يخاطب من في الباب :((من أنت؟ قالت: أم ملدم، قال: لا مرحبا بك، ولا أهلا، أتهدين إلى أهل قباء؟ قالت: نعم، قال: فاذهبي إليهم)) (الإمام أحمد، د.ت، ج45، ص95).

ولما قدم الرسول محمدﷺ هو وأصحابه إلى المدينة اصابهم وباء المدينة وممن وعك بها أبو بكر الصديق وبلال بن رباح (رضي الله عنهما): {على ما قالت أم المؤمنين عائشة ، فكان أبو بكرﷺ يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلالﷺ يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد، وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

فقال رسول الله ﷺ ((اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها لنا وبارك في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة)). (الإمام مالك، 1991م، ج2، ص60)

وفي سنة (9 هـ) جاء سيد طي على رأس وفد للنبيﷺ وكانت حمى بالمدينة ولما خرج منها لم ينج إذ أصيب بالحمى ومات على إثرها وخبرها عند الطبري (الطبري، د.ت، ج3، 145).

والخلاصة: كل الشواهد التي سقناها دلت على وجود الأمراض وعدوتها في زمن النبوة ، بل إن الكثير من الناس تخاف تحولها لهلاك عظيم ، وهناك بعض الامراض التي لا يسع المجال لذكرها واكتفينا برسم الصورة عن الواقع وما شهده من اكثر الامراض رواجا .

المبحث الثاني: طرق النبي ﷺ في مواجهة الامراض والاوبئة والوقاية منها

مما ورد في كتب السنن والمصادر يتبين أن النظام الصحي الذي وصفه الرسولﷺ يقوم على قاعدتين اساسيتين: القاعدة الأولى: قائمة على النظام الوقائي أو ما يعرف بالطب الوقائي، والثانية: قائمة على الطب العلاجي للأمراض.

فالنظام الصحي الوقائي الذي دعا إليه النبيﷺ صنف إلى صنفين، الأول: ما جعله في الآداب العامة التي أوجبها على المسلم للوقاية من الامراض، والاخرى جاءت لتحذير المسلم من الوقوع ضحية لبؤر الأمراض والأوبئة، فمن النصائح التي اوجبها على المسلم اتباعها على سبيل المثال: الاعتناء بالنظافة الشخصية لقوله ﷺ: ((**إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا – أراه قال – أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود**)) (الترمذي، 1981م، ج5، ص111) ، وقوله ﷺ: ((**تخللوا، فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة**)) (الطبراني، 1995م، ج7، ص215) ، وقوله ﷺ: ((**إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا، فإنه لا يدري أين باتت يده**)) (مسلم، 1991م، ج1، ص233) .

ومن الأمور التي أوصى بها النبي ﷺ لتجنب الأمراض ونقل العدوى من المريض إلى الاصحاء وعدم التنفس في الإناء ، أو النفخ فلاي الطعام ، فعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) إن النبي ﷺ: ((**لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينفخ في طعام، ولا شراب، ولا يتنفس في الإناء**)) (ابن ماجة، د.ت، ج2، ص1094)، وحفاظا على الصحة في التجمعات العامة ولمنع

انتقال عدوى الأمراض بين افراد تلك التجمعات ، فقد اوصى النبي ﷺ بعدم البصق والتنخم في حضور الآخرين لقولهﷺ: ((**إذا تنخم أحدكم في المسجد، فليغيب نخامته، أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه**)) (ابن حنبل، ج3، ص121) ، وأوصى ﷺ بتغطية الفم والأنف عند العطاس ، فعن أبي هريرة ﷺ إن النبيﷺ: ((**إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غض بها صوته**)) (السجستاني، د.ت، ج4، ص307).

ولفائدة الانسان الصحية في الاستنشاق، أوصى الرسول ﷺ المبالغة في الاستنشاق لحديثه ((**أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما**)) (ابن ماجه، د. ت، ج1، ص142)، واثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الاستنشاق يعد من الطرق الحيوية في مكافحة الامراض ، فيما أكد العديد من اطباء الانف والاذن والحنجرة بأن استنشاق الماء أثناء الوضوء يوميا وبشكل جيد وبانتظام يكافح الانفلونزا والمكيروبات والبكتريا، وتزيل الكائنات الدقيقة التي تتعلق في جوف الأنف وتستقر فيه، واثبت علميا أن المبالغة في الاستنشاق –كما أوصى به الرسول ﷺ– تعالج امراض الجهاز التنفسي والالتهابات الرئوية والحمى الروماتيزمية والحساسية(الدقر، د.ت، ص27) فيما ذكرت دراسة أخرى أن أنوف الذين لا يصلون تعيش فيها عدة مستعمرات جرثومية وبكميات كثيرة من الجراثيم العنقودية والمكورات الرئوية المزدوجة، مبينة أن أنوف المتوضئين ليس بها أي مستعمرات من الجراثيم (المشد، د.ت، ص17).

ومن هدي النبي ﷺ أنه كان يعرف اوقات نشاط بعض الفيروسات التي تسبب الامراض المعدية، لذا أوصى بتجنب التواجد والخروج إلى بعض الاماكن في أوقات معينة ؛ بغية الوقاية من الامراض التي قد تصيب الانسان خلال هذه الاوقات منها قوله ﷺ: ((**وأكفتوا صبيانكم عند المساء، فإن للجن انتشارا، وخطفة**)) (الإمام أحمد، د.ت، ج23، ص357) وقد ذهبت إحدى الدراسات إلى أن ما أوصى به الرسول الكريم ﷺ يعد قاعدة جليلة في علم تدبير الصحة، فمن مقررات العلم أن بعض الأمراض يزداد نشاطها مساء؛ بسبب انتشار البعوض الناقل لطفيلياتها قبيل المغرب ولاسيما طفيلات الملاريا الذي يعد من الامراض الخطرة على الاطفال اكثر منه على الكبار (الحكيمي، 2020م) والبلاد الحجازية على عهد النبي ﷺ كان يكثر فيها هذا المرض ؛ بسبب كثرة الآبار التي تتألف فيها المستنقعات؛ لركود مياهها، وكانت جدة ومكة المكرمة أكثر انتشارا لهذ المرض، وكثيرا ما يتحول هذا المرض إلى نوبة حمى شديدة تقتل الاطفال بظرف يوم ويومين، لذا أوصى النبي ﷺ بحديثه المتقدم بعدم إخراج الاطفال مساء للتوخي منه(الشريف، د.ت، ص17).

فضلا عن ذلك فقد حذر النبي ﷺ من الامراض الموسمية التي تنتشر في موسم معين من السنة مثل: الحصبة وشلل الاطفال وبعضها لها دورة كل سبع سنوات مثل: الكوليرا والجدري الذي يأخذ دورة كل ثلاث سنوات (النجار، د.ت، ص134)، ويظهر هذا الاعجاز العلمي في قوله جل وعلا: ((**غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء لم يغط، ولا سقاء لم يوك، إلا وقع فيه من ذلك الوباء**)) (الإمام أحمد، د.ت، ج23، ص129).

ولرفع مناعة الجسم ضد الامراض ، فقد اوصى الرسول ﷺ الاهتمام بالتغذية الصحية والاعتماد على بعض العناصر الغذائية التي تعزز جهاز المناعة لقولهﷺ: ((**من تصبح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم، ولا سحر**)) (الإمام مسلم، د. ت ج3، ص1618) وقولهﷺ : ((**عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن**)) (البيهقي، 1994م، ج9، ص344) .

ومن الطرق النافعة التي اتبعها النبي ﷺ للحفاظ على سلامة المجتمع من الامراض، قيامه بتوعية افراده بالعديد من الأوبئة والاسقام التي كانت سائدة على عهده، فقد وصف تلك الامراض وصفا دقيقا مبينا اسبابها واعراضها ومقرها في الجسم وسبل علاجها مثل: وصفه للطاعون والجذام (ابن القيم، د.ت، ص30-59).

أما الجانب العلاجي في النظام الصحي، فقد اعتمد ﷺ عددا من الطرق والأدوات، وحدد ابن القيم ثلاثة أنواع منها وهي: العلاج بالأدوية، والثانية: بالأدوية الإلهية، والثالثة: بالعلاج المركب بين الأمرين(ابن القيم، د.ت، ص 21، 120)، إلا أنه يتبين في الدراسة أن النبي ﷺ حث على اخذ اسباب الشفاء بالعلاج عند الاطباء إلى جانب التداوي بالأدوية الطبيعية والروحية ، وهناك العديد من الروايات التي تؤكد استعانة الرسول ﷺ بالطب الجراحي (الأصبهاني، 2006م، ج1، 173)، ويروى عنه ﷺ أنه عالج قوم العرنيين[4](ياقوت الحموي، 1995م، ج4، ص111) حينما قدموا المدينة وقد اصابهم وباء حتى شفوا (الإمام مسلم، د.ت ج3، ص1296)، ويذكر عنه ﷺ أنه استقدم الطبيب الحارث بن كلدة[5](الذهبي، 1987م، ج4، ص192) إلى المدينة للطبابة ولاسيما عندما مرض الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص (الواقدي، 1989م، ج3، ص1116)، فيما ذكرت بعض الروايات أن النبي ﷺ أقام خيمة في فناء المسجد النبوي لمعالجة

(4) عرينة: بلفظ تصغير عرنة، موضع ببلاد فزارة، وقيل: قرى بالمدينة، وعرينة: قبيلة من العرب ، وقيل : نسبة إلى عرنة ، وعرنة وادي بين عرفات ومنى (ياقوت الحموي، 1995م، ج4، ص111)

(5) الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي ، طبيب العرب في زمانه ، أسلم بعد حصار الطائف وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة 50هـ (الذهبي، 1987م، ج4، ص192)

المرضى وكان عدد من الصحابيات يقمن بالمعالجات الطبية (الكيلاني، 1996م، ص17) ومن أشهرهن رفيدة الأسلمية [6](ابن سعد، د.ت، ج8، ص226).

واعتمد الرسول الكريم ﷺ على عدد من الاغذية لعلاج الامراض وادخل بعضها في وصفات علاجه ، مثل: الحبة السوداء التي قال فيها: **((عليكم بالحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام))** (الإمام أحمد، د.ت، ج23، ص514) ، والسام هو الموت، فيما حذر من تناول بعض الأغذية أو استعمالها اثناء الاصابة ببعض الأمراض ؛ لأنها تساعد على تحفيز فيروسات المرض وتزيد من نشاطه ، فقد نهى ﷺ من السواك بعود الريحان والرمان والتخلل بالآس ، وقال فيه: **((إنه يحرك عرق الجذام))** (ابن أبي شيبة، د.ت، ج5، ص325)، ونهى ﷺ عن التداوي بالمحرمات ، مثل: الخمر والتمائم والسحر وما شاكلها لقوله : **((إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم))** (البخاري، د.ت، ج7، ص110).

أما الأدوية الإلهية، فقد جعل النبي ﷺ الرقية والتداوي بآيات القرآن الكريم والادعية وسيلة من وسائل العلاج للأمراض والاسقام، وجعلها اسبابا شرعية صحية نافعة بإذن الله، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الرقية والعلاج بالقرآن لا يعني عند النبيﷺ ترك العلاج بالأدوية والاستعانة بالأطباء ، وهذا ما أكده أبو نعيم الاصبهاني وابن القيم من أن علاج النبيﷺمركب من الأمرين (الأصبهاني، 2006م، ج1، 173)، واكد النبيﷺ ذلك في قوله: **((نعم إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء...))** (الإمام أحمد، د. ت، ج30، 395)، وقال: **((لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا))** (السجستاني، د.ت، ج4، ص10).

وإلى جانب العلاج المادي الحسي والعلاج الإلهي، فقد اعتمد النبي ﷺ قاعدة طبية جليلة في التخفيف عن المريض وتقويته وهو ما يعرف حديثا العلاج بالطب النفسي، سعى بوساطته بعث الأمل بالشفاء في نفس المريض واهله، ومن قوله ﷺ للتخفيف عن المريض ورفع معنوياته: **((ما من مصيبة تصيب المسلم، إلا كفر الله عز وجل بها عنه، حتى الشوكة يشاكها))** (الإمام أحمد، د. ت، ج41، ص121) ، ودعا للمحافظة على مشاعر المريض وعدم احراجه لما اصابه من آثار بسبب المرض لقوله: **((لا تديموا إلي المجذومين النظر))** (الإمام أحمد، د. ت، ج3، ص500)، حفاظا على مشاعرهم ، وقد اثبتت إحدى الدراسات العلمية صحة ما وصى به النبي ﷺ إذ بينت أن رفع الروح المعنوية للمريض وبعث روح التفاؤل تساعد على تقوية الجهاز المناعي، فيما أن المشاعر السلبية تؤدي إلى تثبيط جهاز المناعة (أبو شهبة، 2007م، ص21).

(6) رفيدة بنت سعد بن عتبة الأسلمية ، اسلمت بعد الهجرة النبوية ، وامتهنت التمريض وأسمتها بعض المصادر بكعيبة ، (ابن سعد، د.ت، ج8، ص226)

وتعد قاعدة الحجر الصحي والعزل الصحي من الامراض الفتاكة من الوسائل المهمة في وقاية الانسان من تلك الأمراض، والحجر يكون فرديا أو جماعيا للشخص الذي لا يحمل المرض، أما العزل فهو للشخص المصاب إذ يعزل عن الآخرين، والأدلة كثيرة في إعطاء النبي ﷺ المعالجة الطبية في ظل تفشي الامراض وخروجها عن السيطرة، منها حديث الطاعون مثل: قوله ﷺ: **((فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا، فرارا منه))** (البخاري، د.ت، ج4، ص175) .

وشدد النبي الكريم على منع الخروج من أرض الوباء واعده من الكبائر فقال: ((الفار من الطاعون، كالفار من الزحف)) (الإمام أحمد، د.ت، ج41، 73) ، وجاء اسلوب الأمر والالزام بعدم الدخول أو الخروج للأرض الموبوءة برؤية مثالية قدمها الرسول الاعظمﷺ للمحافظة على حياة الناس لاحتمالية نقل المرض عن طريق شخص يظن أنه سليم وهو حامل للمرض فيكون سببا لنشر المرض، وللحد من انتشار الوباء والقضاء عليه، وحث النبي الكريم على العزل الصحي للمريض مثل: قولهﷺ للمجذوم من وفد ثقيف: **((إنا قد بايعناك فارجع))** (الإمام مسلم، د.ت ج4، ص1752) ، وقولهﷺ :((لا يورد ممرض على مصح)) (الإمام أحمد، د.ت، ج15، ص149)، والمنع الوارد في الحديث هو؛ لمحاصرة المرض؛ لئلا يفتح له سبيلا للخروج والانتشار لقولهﷺ : ((فإن القرف التلف)) (الإمام أحمد، د.ت، ج25، ص18) والقرف: ملامسة المريض، والتلف: العدوى والهلاك .

وبذلك يكون الرسولﷺ قد أرسى الكثير من القواعد الطبية والصحية التي حققت الكثير من المنافع للإنسانية، فكان طبه متيقنا قطعيا إلهيا، صادرا عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل .

المبحث الثالث: اهمية دور النظام الصحي الذي وضعه النبي محمدﷺ للمجتمعات عبر العصور في مواجهة الأوبئة والجوائح (كورونا_ COVID-19,20) مثالا.

يمر العالم اليوم بأزمة صحية عالمية وجائحة كبرى وتحمل اسما طبيا علميا SARS-CoV-2 متمثلة بـ(كورونا_ COVID-19,20)[7] (https://bit.ly/3d3mQAe) وعرف الفيروس في مطلع العقد الأخير من القرن التاسع عشر بحدود سنة1892م[8] (https:/ /ar.wikipedia.org/wiki/)، وباتت الدراسات تتناول هذه الجائحة ومسبباتها وسبل الخلاص منها ، وكيف أن هذه الأوبئة والجوائح قضت على العديد من سكان العالم ، وزادت التحذيرات الصحية ولاسيما منظمة الصحة العالمية – https://www.who.int/ar/emergencies (2019) في تأمين الطب الوقائي لهذه الجائحة.

إذ أكدت تقاريرها على تطور النظام الفيروسي وتكيفه وتغيير اشكاله ومقاومته للعلاج ، ولم تبلغ تلك الدعوات ما اخبرنا به نبينا الكريم محمدﷺ عن الطب الوقائي قبل اكثر من 1400 عام بهدي سنته، لتدبير الصحة والحفاظ عليها من الامراض والاسقام جميعا ، وماهي إلا وحي يوحى ومستمدة من كتاب الله العزيز فهو شفاء ورحمة ، وتبينت من الشواهد الكثيرة التي تم الاطلاع عليها في هذا البحث ؛ الأهمية الكبيرة للنظام الصحي الذي أوصى به النبي الكريم للمجتمعات في مواجهة الأوبئة والامراض والجوائح ، ولكثرة هذه الشواهد سنقتصر على عدد من الأمثلة التي تؤكد حقيقة هذه الأهمية ودورها في مواجهة الأمراض عبر العصور.

ومن أولى نتائج الوصايا الصحية النبوية ؛ أنه استطاعﷺ في عصره القضاء على مؤسسة الكهنة والسحرة التي ارتادها الناس وتداووا بطبها، وبإرشاده للمسلمين والأقوام التي عاشت معهم بالاعتماد على الطب واللجوء لاستعمال الأدوية في مواجهة الأمراض (الكيلاني، 1996م، ص40)، واشاع ثقافة الوقاية خير من العلاج، التي اضحت في عصرنا قاعدة أساسية للصحة

---

(7) اشتقت من الحروف الأوائل لعبارة Severe Acute Respiratory Syndrome Corona virus-2 ومعناها : (المتلازمة التنفسية الحادة والوخيمة التي يتسبب فيها الفيروس التاجي الثاني) وهو مكمل للفيروس التاجي-SARS CoV-1 الذي عصف بمناطق شرق أسيا في الأعوام 2002 و2003 ، وفي سنة 2012 ساد الشرق الأوسط متلازمة Middle East Respiratory ، وللمزيد (https://bit.ly/3d3mQAe)

(8) **ديمتري إيفانوفسكي (بالروسية: Дмитрий Иосифович Ивановский) . (1864م – 1920م)** هو عالم أحياء روسي وهو أول مكتشف للفيروسات عام 1892 عند تشخيصه لمرض يصيب نبتة التبغ (https://ar.wikipedia.org/wiki)

العامة ووسيلة مهمة في مكافحة الأوبئة ولجوائح، وقد تبنت العديد من المنظمات الصحية والطبية العالمية لنشر التوعية الوقائية ضد الأمراض والأوبئة (حمادي، 2014م، ص16) .

ومن النتائج المهمة للوصايا الصحية التي وجه بها المسلمين بأحاديثه النبوية الشريفة، أن ظهرت الكثير من المصنفات التي وضعها العلماء المسلمون على مر العصور، ممن اهتموا بالطب والصحة العامة، وتضمنت هذه المصنفات الكثير من الوصايا الصحية والوصفات الطبية للنبي ﷺ وحملت تلك المصنفات عنوان (الطب النبوي) التي أعدت إضافة مهمة للحضارة العربية والإسلامية وسيرة الطب عند المسلمين، ومن هذه المصنفات: كتاب "الطب النبوي" لأبي عبيدة بن الحسن الحراني (ت369هـ/779م)، وكتاب "الطب النبوي" لأبي نعيم الاصفهاني (ت 430هـ/1038م)، وكتاب " الأمراض والكفارات والطب والرقيات " الشهير بالطب النبوي " لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت 643هـ/1245م)، وكتاب "الاحكام النبوية في الصناعة الطبية" لعلاء الدين علي بن عبد الكريم بن طرخان الكحال(ت720هـ/1320م)، وحملت مصنفات وضعها ابن القيم الجوزية (ت 751هـ /1350م)، والسخاوي(ت902هـ/1497م)، والسيوطي (ت911هـ/1505م) الاسم نفسه، وهناك مصنفات أخرى كثيرة وصفت النظام الصحي للنبيﷺ في الدراسة والبحث (حاجي خليفة، د.ت، ج2، ص1095، 1574، 1882).

وخضعت الكثير من الأدوية والوصفات العلاجية الطبيعية التي أوصى بها الرسول ﷺ للدراسات، فأثبتت تلك الدراسات فعاليتها في علاج الكثير من الامراض، لذا تم اعتمادها في الصناعات الدوائية، أما بشكلها الطبيعي أو بمركبات دوائية (طلوزي، د.ت، ص50) ، مثال ذلك: أكدت دراسة أن استعمال غرام واحد من الحبة السوداء مرتين في اليوم تساعد على تقوية جهاز المناعة ومقاومة فيروس كورونا، فيما اعتمدت مختبرات كلية الطب بجامعة السودان علاج مرض تليف الكبد على علاج تضمن خلط بول الأبل بألبانها ، وطبق هذا العلاج على عدد من المرضى وتم شفاؤهم خلال شهرين(الدقر، د.ت، ص5) وهذا العلاج وصفه النبي ﷺ لقوم شكوا مرض الاستسقاء قائلا لهم : ((**إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة، فتشربوا من ألبانها وأبوالها**)) ، يقول الراوي : ففعلوا، فصحوا (الإمام مسلم، د.ت، ج3، ص1296).

ومن الوصايا ذات الأثر تحذيره ﷺ من العدوى عن طريق نسمات الرذاذ ، إذ روي عبد الله بن عباس < إن النبيﷺ: ((**نهى أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه**)) (ابن أبي شيبة، 1989م، ج4، ص106) وفي حديث آخر عن أبي هريرةﷺ، قال: ((**كان رسول الله ﷺ، إذا عطس وضع يده، أو ثوبه على جبهته، وخفض أو غض من صوته**)) (الإمام أحمد، د.ت، ج15، 412) فمن الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة إلا بعد اكتشاف الميكروسكوب، أن بعض الأمراض

المعدية تنتقل بالرذاذ عن طريق الجو وأن الميكروب يتعلق بذرات الهواء ويصل بذلك من المريض إلى السليم(https://www.alittihad.ae/article/64581/2014) ؛ كون الفم يحمل ما يقارب مليارا من البكتريا، ومما يشد الانتباه حديث الرسولﷺ وتأكيده على استمرار نظافة الفم بالسواك وكاد أن يكون إلزاما في قوله : ((**لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**)) (الإمام أحمد، د.ت، ج43/2) .

وهنا يتبين اهمية دور النظام الصحي والاعجاز النبوي ﷺ في سبق اللوائح الطبية في عصرنا ولاسيما ما أشارت إليه منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كورونا(COVID-,20 19) وكيفية طرق الوقاية والاجراءات التي يجب أن تتبع لتجنب انتقال الامراض ومنها كيفية حماية النفس ومنها على ما أسمتها آداب العطاس https://www.youtube.com/ . watch?v=s39yPVWGfWo) فضلا عن الاهتمام بنظافة الفم من حيث استعمال غسول الفم والفرشاة ، وهي التعاليم نفسها التي حث عليها النبي الكريم إلا إنهم اضافوا لبس الكمامات .(https://www.who.int -2019/advice-)

ومن جانب آخر تأكيد النبي ﷺ على النظافة ونفي الدرن من الجسم ، ولهذا التوجيه النبوي الكثير من الأدلة منها ما يخص الوضوء مثل: غسل اليدين والمضمضة والاستنشاق وهي كثيرة ومعروفة ، ومنها ما يخص الاستحمام وقد ذكرها أبو نعيم الاصبهاني في كتابه الطب النبوي (الأصبهاني، 2006م، ج295/2) ومنها غسل اليدين عند الاستيقاظ و النوم، وقبل الطعام وبعده : ((**إذا قام أحدكم من نومه فليفرغ على يده من إنائه ثلاث مرات فإنه لا يدري أين باتت يده**))، وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**من بات وبيده غمر، فأصابه شيء، فلا يلومن إلا نفسه**)) (البخاري، 1989م، ص419) والغمر من دهن اللحوم ، وهنا يستوقفنا الخطاب الرسمي لمنظمة الصحة العالمية (https://www.who.int -2019/advice-) عندما دعت اتباع (نهج المسلمين) في النظافة الشخصية العامة في ظل جائحة كورونا ؛ كونها من الوسائل الرئيسة في مواجهة هذا المرض، فيما استشهدت صحيفة نيوز ويك الامريكية(Newsweek) باحاديث النبيﷺ حول اهمية النظافة في مقاومة الأمراض والأوبئة مشيرة إلى أنه أول من اقترح النظافة الشخصية فأعطى حلولا نافعة في مكافحة وتطور الامراض القاتلة مثل: مرض كورونا .(https://al-sharq.com/article/22/03/2020)

أما تحذيره ﷺ للأمراض القاتلة التي ظهرت بسبب الفواحش والرذائل فهي في قوله: ((**لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...**)) (ابن ماجه، د.ت، ج2، ص1332) وقوله: ((**ولا فشا**

الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت...)) (ابن ماجه، د.ت، ج2، ص1332) ولو تدبرنا ما يحصل في المجتمعات الحاضرة، لوجدنا أن ما حذر منه النبي ﷺ وقع بحذافيره ، مما أدى إلى ظهور الكثير من الأمراض والأوبئة القاتلة، مثل: مرض الإيدز الذي بدأ انتشاره سنة(1981م)، وأن الفيروس المسبب له عرف سنة 1983م ؛ بسبب الفواحش والبغي (https://www.who.int/hiv/ar/) فلم يعرفه طبيب أو عالم بل وحتى معرفة أوصافه قبل نبينا الكريم.

وأورد الطبيب الأمريكي شوفليد –في أحد كتبه – المنهاج الشرعي للمسلمين في مكافحة الفاحشة وبيان آثارها السلبية على المجتمع وصحة الفرد، مشيرا إلى أن المجتمعات الإسلامية هي الأقل ضررا من هذه الأوبئة؛ بسبب الالتزام الديني والاخلاقي (حمادي، 2014م، ص39).

وخضعت بعض قواعد النظام الغذائي الذي دعا إليه النبي ﷺ في مجال التطبيق ، بعد أن ثبت بالأبحاث العلمية فعالية هذا النظام، مثال ذلك قوله ﷺ: **((صوموا تصحوا))** (الطبراني، 1995م، ج8، ص 174) إذ اثبتت – حاليا – دراسة المانية أن الصيام له تأثيرات إيجابية ابرزها: الوقاية من الأمراض ، ولاسيما الأورام السرطانية، إذ إن الصيام المتقطع نسبيا يساعد على تجويع الخلايا السرطانية ومن ثم موتها (https://mawdoo3.comhttps: //www.dw.com/ar)، وهذا ما أظهرته الاحاديث النبوية بتحديد هذا المعنى؛ كون الصيام جنة– أي: وقاية– للمحافظة على الصحة .

وفطنت الكثير من الدول في عصرنا الحالي وبناء على العديد من الابحاث إلى أن اكل المحرمات التي نهى عنها القرآن الكريم والاحاديث النبوية، على أنها سبب لانتشار العديد من الامراض التي فتكت بالإنسان خلال هذا العصر واضرت باقتصاد الكثير من الدول ومن أمثلتها : انفلونزا الخنازير، وجنون البقر، وانفلونزا الطيور، وكورونا، وغيرها . ونشرت منظمة الصحة العالمية تقارير لعدة أبحاث أكدت فيه أن سبب ظهور انفلونزا الطيور– على سبيل المثال – كان بسبب الاعلاف المصنعة من بقايا الحيوانات الميتة والدماء ولاسيما الخنازير، والتي تقدم للبهائم أو الطيور كوجبة غذاء، الامر الذي تسبب في ظهور هذه الامراض (الصاحب، 2002م، ص57) والتي تسمى بالجلالة – وهي الحيوانات التي تتغذى على النجاسات والقاذورات – وهذه نهى عنها النبي محمدﷺ من اكلها، فعن أبي هريرة ﷺ قال: **((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الجلالة وألبانها))** (ابن ماجه، د.ت، ج2، ص1064)

أما الحجر الصحي وعزل المريض المصاب عن الاصحاء فأول من طبقه النبي ﷺ على المسلمين وغيرهم في عصره، ثم اعتمد في مختلف العصور والازمان وإلى يومنا هذا، والشواهد التاريخية كثيرة، أما في عصرنا فأكدت عليه منظمة الصحة العالمية واعتمدته قاعدة فرضت على كل الدول التي تعرضت لجائحة كورونا، فيما اقتدت الدول الإسلامية بسنة رسولنا الكريم ﷺ في تطبيق الحجر الصحي والعزل للمصابين لوقف خطر جائحة كورونا وتحجيم انتشاره .(https://al-sharq.com/article/22/03/2020)

والخلاصة: كل الدول التي انضوت تحت منظمة الصحة العالمية وما قرته دساتيرها وطرق علاجها، صدر من سراج النبوة بأعظم دستور الذي كفل حياة رغيدة وبيئة سليمة وتدبيرا عاليا للصحة، كل هذا فقط بالاتباع لمنهجه ﷺ ولاسيما ونحن نتعايش مع جائحة كورونا.

الخاتمة:

من خلال البحث تم استخلاص النتائج الآتية :

1- ثبت علميا ولغويا الاسماء المستعملة للوباء والجائحة وتأصيلها التاريخي .

2- انتشار الأوبئة في عهد النبيﷺ والسعي لمواجهتها بالعلاج الاكلينيكي .

3-كان اهتمام النبي ﷺ بالنفس البشرية من اولى اهتماماته، وجعل الحفاظ عليها من مقاصد الشريعة الكلية ، وحث على الاخذ بالاسباب المتاحة جميعا لرفع المرض والتخلص منه مع اهتمامه بالدعوة إلى أخذ الحيطة والحذر قبل وقوع المرض .

4-إن العلاج الذي استعمله الرسول ﷺ وطبقه يمكن عده طبا يقينيا وليس طبا ظنيا ، يعالج الجسد والروح والحس .

5-طب النبي الكريمﷺ صالح لكل زمان ومكان ولكل الامراض، إذ نجد العلاجات التي ذكرها النبي الكريم تصلح لكل زمان ومكان .

6-اثبت النظام الصحي النبوي أنه احد المعجزات التي كرم الله تعالى بها نبيه محمدﷺ، إذ إن هناك الكثير من الادلة، والمتعمق في الطب النبوي يجد العديد من المعجزات التي اثبتتها الدراسات العلمية الحديثة .

7-اثبتت العديد من الوصفات التي أوصى بها النبيﷺ فائدتها في علاج امراض العصر الحديث، لذا اصبحت الوصفات الطبية التي أوصى بها النبي الكريم محور اهتمام الابحاث في عصرنا الحالي.

قائمة المصادر والمراجع:

Reference:

1. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. (1420هـ -1999م). منجد المقرئين ومرشد الطالبين. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر (تحقيق: علي محمد الضباع). المطبعة التجارية الكبرى.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414 هـ). لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر.
4. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير (تحقيق: صدقي محمد جميل). بيروت: دار الفكر.
5. البخاري القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني. (1412 هـ - 1992 م). فتح البيان في مقاصد القرآن (عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري). صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
6. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
7. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو. (1428 هـ - 2007). جامع البيان في القراءات السبع. الطبعة الأولى. جامعة الشارقة - الإمارات.
8. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1376 هـ - 1957 م). البرهان في علوم القرآن (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). الطبعة الأولى. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
9. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407 هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتاب العربي.
10. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم.
11. صالح، بهجت عبد الواحد. (1418هـ). الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
12. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (1420 هـ - 2000 م). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق: أحمد محمد شاكر). الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة.
13. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. بيروت: دار الكتاب العربي.
14. القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد. (1392هـ). لطائف الإشارات لفنون القراءات (تحقيق: عامر السيد، وعبد الصبور شاهين). القاهرة-مصر: لجنة إحياء التراث.
15. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. تفسير الماوردي = النكت والعيون (تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم). بيروت: دار الكتب العلمية.

16.الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. (2001م). تهذيب اللغة (تحقيق: محمد عوض مرعب). الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

17.الهمذاني، المنتجب. (1427 هـ – 2006 م). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح). الطبعة الأولى. المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية: دار الزمان للنشر والتوزيع.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Al-Andalusi, A. H. M. Y. I. Y. I. H. A. Al-Din. (1420 AH). Al-Bahr Al-Muhit Fi Al-Tafsir (Ed. Sidqi Muhammad Jamil). Beirut: Dar Al-Fikr.
2. Al-Baydawi, N. A. S. A. A. I. O. A. A. Al-Shirazi. (1418 AH). Anwar Al-Tanzil Wa Asrar Al-Ta'wil (Ed. Muhammad Abdul Rahman Al-Mur'ashli). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
3. Al-Bukhari Al-Qinnuji, A. T. M. S. K. B. H. B. A. I. L. (1412 AH - 1992 AD). Fath Al-Bayan Fi Maqasid Al-Qur'an (Ed. Abdullah Ibn Ibrahim Al-Ansari). Saida – Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya for Printing and Publishing.
4. Al-Dani, U. S. U. I. A. (1428 AH - 2007 AD). Jami Al-Bayan Fi Al-Qira'at Al-Sab. First Edition. University of Sharjah – UAE.
5. Al-Hamadhani, Al-Muntajab. (1427 AH - 2006 AD). Al-Kitab Al-Farid Fi I'rab Al-Qur'an Al-Majid (Ed. Muhammad Nizam Al-Din Al-Fatih). First Edition. Al-Madinah Al-Munawarah - Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Zaman for Publishing and Distribution.
6. Al-Harawi, M. A. I. A. (2001 AD). Tahdhib Al-Lughah (Ed. Muhammad Awad Murab). First Edition. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
7. Al-Mawardi, A. H. A. M. M. I. B. Tafsir Al-Mawardi = Al-Nukat Wa Al-Uyun (Ed. Al-Sayyid Ibn Abdul Maqsud Ibn Abdul Rahim). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
8. Al-Qadi, A. F. A. G. B. M. Al-Budur Al-Zahira Fi Al-Qira'at Al-Ashar Al-Mutawatira Min Turuq Al-Shatibiyah Wa Al-Durrah - Al-Qira'at Al-Shadhah Wa Tawjihaha Min Lughah Al-Arab. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
9. Al-Qastallani, Shihab Al-Din Ahmad Ibn Muhammad. (1392 AH). Lata'if Al-Isharat Li Funun Al-Qira'at (Ed. Amer Al-Sayyid and Abdul Sabor Shahin). Cairo-Egypt: Committee for Reviving the Heritage.
10. Al-Samarqandi, A. L. N. M. I. I. Bahar Al-Ulum.
11. Al-Tabari, M. J. I. Y. K. G. Al-Amali. (1420 AH - 2000 AD). Jami Al-Bayan Fi Ta'wil Al-Qur'an (Ed. Ahmad Muhammad Shakir). First Edition. Mu'assasat Al-Risalah.
12. Al-Zamakhshari, A. Q. M. A. (1407 AH). Al-Kashshaf An Haqaiq Ghawamid Al-Tanzil. Third Edition. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
13. Al-Zarkashi, A. A. B. A. M. B. (1376 AH - 1957 AD). Al-Burhan Fi Ulum Al-Qur'an (Ed. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim). First Edition. Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya Isa Al-Babi Al-Halabi wa Shuraka'ih.
14. Ibn Al-Jazari, Shams Al-Din Abu Al-Khair Muhammad Ibn Muhammad Ibn Yusuf. (1420 AH -1999 AD). Munjid Al-Muqri'in Wa Murshid Al-Talibin. First Edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
15. Ibn Al-Jazari, Shams Al-Din Abu Al-Khair Muhammad Ibn Muhammad Ibn Yusuf. Al-Nashr Fi Al-Qira'at Al-Ashar (Ed. Ali Muhammad Al-Dabba'). Al-Matba'a Al-Tijariyya Al-Kubra.
16. Ibn Manzur, M. M. A. (1414 AH). Lisan Al-Arab. Third Edition. Beirut: Dar Sader.
17. Saleh, B. A. W. (1418 AH). Al-I'rab Al-Mufassal Li Kitab Allah Al-Murtal. Amman: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.